



جامعة الجليلي بونعامة بخميس مليانة

قسم اللغة وآدابها

تخصص نقد ومناهج



العنوان

# دراسة نقدية لكتاب "في نظرية النقد" لعبد المالك مرتاض أنموذجاً

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تحت إشراف الأستاذ:

-أحمد عبد القوي

إعداد الطلبة:

-بن سعيد نسرين

- قيطارني أحلام

السنة الجامعية : 2020-2021

# شكر

إلى كل من لو لم يكن لما كان هذا العمل...

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور أحمد عبد القوي

على ما قدمه لنا من دعم وصبر وتوجيه في إتمام إنجاز بحثنا وإفادته

لنا بالمعرفة وبطرق البحث المنهجية.

كما نشكر جميع أستاذة ورئيس قسم اللغة والأدب العربي وكل

إطارات القسم وعمال المكتبة.

كما نتوجه بالشكر إلى كل من دعمنا في إنجاز هذا البحث المتواضع.

## الإهداء

إلى كنز أفكاري ومفتاح باب أسراي، إلى شمس زهاري إلى من جعلها  
الرحمان أعظم خلق المنان، ومن في قلبها الطيبة والإحسان وتحت قدميها  
الجنان، إلى من تعبت من أجل راحتي ومرضت من أجل صحتي، وسهرت من  
أجل سعادتي

\* أمي الحنونة \*

إلى من علمني النجاح والصبر إلى من أقتدي في مواجهة الصعاب، إلى من  
أدبني و أرشدني للصواب، أدعوا الله أن يرزقك عيشاً قاراً ورزقاً داراً وعملاً  
باراً.

\* أبي الغالي \*

\* إلى من تضيء لي الطريق وتساندني وتتنازل عن حقوقها لإرضائي أختي  
وحيدتي مارية.

\* إلى صديقتي التي كانت لي نعم السند ولم تبخل علي لا بوقت ولا بجهد في  
إتمام هذا العمل المتواضع \* قبطاني أحلام \* وإلى روح والدتها التي ستفخر بما  
أنجبت يوماً دمتي راضية في الجانية.

\* إلى أستاذي \* حوشدي \* الذي حبينني في دراسة الأدب وكان نعم الموجه  
والمربي قبل أن يكون المعلم، شكراً لعطائك، شكراً لأنك كنت ملهمي خاصة  
في النقد، بإذن الله سنكون خير خلفه لخير سلفه.

بن سعيد نسرين

# الإهداء

أخيراً أنهيت أهم مرحلة بحياتي ورفعت قبعتي مودعةً للسنين التي مضت  
تعبت وسهرت من أجل هذا اليوم.

\* فرحتي ونجاحي أهديهما إلى "روح أمي الطاهرة رحمة الله عليها" تمنيت حضورها في  
يوم تخرجني ولكن مشيئة الله كانت أسبق، أمي هاأنا اليوم أحقق حلمك حتى وإن كانت  
خائبة.

\* لن أنساك "أبي" كنت سندي ومعلمي، تعبت كثيراً من أجل تدريسي، أسأل الله أن  
يمدك بطول العمر والصحة والعافية، فنجاحي بفضل الله ثم فضلك، قدمت لي فخراً يا  
أعلى ما في الوجود.

\* حتى أنك "يا زوجة أبي" و "يا أخي" لكما نصيب في هذا النجاح، كنتما معي في  
مسيرتي الدراسية، كل الشكر والتقدير لكما.

\* صديقتي "بن سعيد نسرين" كنت أختاً وزميلتة، تعبت واجتهدت من أجل إتمام هذا  
العمل، أشكر الله على وجودك في حياتي وأدعوه أن يديم نعمه عليك.  
\* إلى صديقتي "ليلي"، شكراً لك كنت داعمة لي في مشواري الدراسي  
لن أنسى فضلك ودعمك لي.

\* شكراً لكم أحبتي \*

نظارة  
نظارة

# مقدمة

شهد الأدب العربي منذ القديم ألواناً مختلفة من الاتجاهات النقدية، حيث اهتمت بدراسة الخطاب الأدبي والظاهرة اللغوية بشكل عام.

لذلك فالحركة النقدية الأدبية لم تعرف توقفاً، وقد شهدت تطورات كبيرة وبصفة مستمرة، كما تميزت كل مرحلة بتفوق منهج نقدي على آخر وهذا ما كان يضمن لها تلك الديناميكية والحركة التي تميزت بها، ومن بين الظواهر التي أصبحت محل نقاش وجدل بين الباحثين العرب في عصرنا هذا، ظاهرة تجاوز النهج التقليدي المعروف في الدراسات الأدبية النقدية المعروفة وخاصة في العقود الأخيرة، وذلك يرجع إلى التحول العميق الذي طرأ على ذات معنى الأدب والنقد.

وإن الأدب اليوم غير الأدب الذي عرفناه بالأمس، فهذا يدفعنا إلى التساؤل عن الأسباب والمبررات التي جعلته يتغير، وإذا حاولنا الإجابة عن ذلك فإننا نجد هذه التطورات النقدية لم تكن إلا نتيجة لتطور العلوم والمعارف في جميع المجالات كلها قد أثرت أيما تأثير على الدراسات الأدبية العالمية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة وفي مجال النقد بالأخص.

ولقد أولى الناقد العربي أهمية بالغة لإيجاد نظرية نقدية وذلك لارتباطها الوثيق بالمنهج، لأن المنهج لا يتحرك إلا في إطار النظرية، ولا يقوم على وضوح الرؤية لأن سوء تطبيقها يجعل الباحث يظل السبيل من ورائه يسيئ استخدام منهجيه، لأن التحكم في النظرية هو في النهاية تحكم في المعرفة المراد إيصالها، والقدرة على ضبط أنساق هذه المعرفة والتمكن من إبراز الانسجام القائم بين النظرية والمنهج أو على الأقل إبراز العلاقة التي بينهما، ولاشك أن كل إخلال بهذه القدرات من شأنه أن يدخل بالقصد المنهجي والمعرفي الذي يرمي إلى مستعمل النظرية، وللتخفيف عن هذه الإشكالية تكاتفت جهود فردية وجماعية لضبط النظرية النقدية. حيث يعد الناقد عبد المالك مرتاض واحداً من النقاد الجزائريين الذين اهتموا بها اهتماماً بالغاً لا يقل هذا الاهتمام عن ذلك الذي أولاه للتأصيل المعرفي والحديث المنهجي.

فقد أثرى البروفيسور مرتاض الساحة الأدبية والنقدية بأعماله الجمّة والمتنوعة حاول من خلالها أن يبلور منهجا نقديا في تحليل الخطاب الأدبي مغترفاً من الأصول الغربية تارةً، ويتكى على التراث العربي تارة ثانية، أخذ من المناهج السياقية مرة، ويمر مروراً آخر بالمناهج النسقية، مؤمناً

بتعدد المناهج الذي أصبح شائعا في المدارس النقدية الغربية، فالناقد عبد المالك مرتاض يهدف للوصول إلى منهج شمولي فقد آمن بأن لا وجود لمنهج كامل منهج يحتاج إلى أن يكتمل وبطل عرضة للنقص والنقد فمرتاض يريد أن يضع لبنات لتشييد صرح مدرسة نقدية عربية في عملية قراءة النص الأدبي كما أكدت تجربته النقدية أنه بالإمكان دراسة نص قديم بأدوات منهجية حديثة، ساعيا تجريب الرؤى والنظريات الغربية لا لشيء سوى أنها منتجة للمعرفة. [وهذا ما حاولنا دراسته في بحثنا الموسوم بـ "في نظرية النقد" وهو أحد مؤلفات عبد المالك مرتاض]، يدور موضوع هذا البحث المتواضع حول النقد عموما وما جاء في كتاب عبد المالك مرتاض "في نظرية النقد" خصوصا وكون هذا الكتاب يحمل في طياته أمورا نقدية عديدة مشبعة ومترابطة في مواضيعها ومفاهيمها وقد جاء عملنا تحت عنوان "دراسة نقدية لكتاب في نظرية النقد لعبد المالك مرتاض" "نموذجا".

تناولنا تجربة مرتاض النقدية في جانبي نظري حيث قمنا بدراسة خارجية للكتاب كمعلومات عن المؤلف والتعريف به وجانب تطبيقي هو دراسة داخلية للكتاب ذاته ويشمل على نقد الأفكار والأسلوب من خلال عرض ملخص شامل حول فصول الكتاب، كما درسنا أهم القضايا التي جاءت فيه، كما ثمنا مجهودنا ببعض الآراء حول المؤلف والكتاب والأسس النقدية التي تضيف بعض ملامح النقد عند مرتاض.

ولإثراء البحث تطلب مراجع ومصادر متعددة فاعتمدنا على كتابه في نظرية النقد وكذا بعض المراجع كمجلات ومدونات أساتذة جامعيين من بينها جامعة شلف.

وثمة صعوبات واجهتنا لإخراج هذا البحث على الصورة التي هو عليها الآن لعل من أبرزها:

- اتساع مادة الموضوع، وتشتت مباحثه ودقتها فتنها فيما بينها واستهلكت الوقت من أجل فك طلاسمها، حيث لا منهج كامل لا بين جلي.

- صعوبة التنقل بين مناهجه التي توسع في دراستها وتطبيقه لمعرفة أسسه ثم العودة إلى "عبد المالك مرتاض" وتحديد تعامله معه تنظيرا وممارسة.

- قلة المصادر والمراجع وكذا الآراء.

وقد أمكن التغلب على كثير من ذلك بفضل الله تعالى، وإذ نشكر الله الذي أمدنا بتوفيقه وعونه حتى خرج هذا البحث واستوى على سواته.

ونتقدم بأسمى معاني الشكر للأستاذ المشرف الدكتور أحمد عبد القوي على مجهوده وتوجيهاته وتصويباته السديدة وآرائه القيمة، نسأل الله تعالى له التوفيق.

وختاماً فإن هذا الجهد المتواضع صنعه البشر، فهو عرضة للخطأ، فما كان فيه من صواب وتوفيق فهو من الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفوسنا ومن الشيطان والحمد لله رب العالمين، وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والتسليم.

الفصل الأول:  
دراسة خارجية للكتاب

## 1. دراسة خارجية للكتاب:

\*عنوان الكتاب: في نظرية النقد.

\*المؤلف: عبد المالك مرتاض.

\*الطبعة: الأولى.

\*دار النشر: دار هومة.

\*الناشر: المجلس الأعلى للثقافة.

\*سنة النشر: 2007-01-01.

\*بلد النشر: الجزائر.

\*عدد الصفحات: 263ص.

\*عدد الفصول: 8 فصول.

\*حجم الكتاب: متوسط 24x17.

\*وصف الكتاب: كتاب نقدي.

\*الغلاف الخارجي: نوع ورقي عادي، متداخل الألوان، لون أحمر فاتح في الجوانب ورسم تشقق في أرضية خرجت من بينها نظرية النقد، وجود زخرفات معمارية إسلامية يتوسطها عدد من الصلبان، ما يدل على التمازج الثقافي الذي يشير إلى عالمية النقد وشمولية نظريته.

## 2. السيرة ذاتية لعبد المالك مرتاض:

أ. حياته:

عبد المالك مرتاض، كاتب جزائري، ولد بمساردة بولاية تلمسان في 10 يناير 1935م، بها نشأ وترعرع، فحفظ القرآن الكريم في كُتَّاب والده (بمجيعة الخماس)، ما يسر له الإطلاع على الكتب التراثية وقراءة المتون ... وغيره، علاوة على هذا رعيه للغنم، لما كبر واشتد عوده هاجر إلى فرنسا من أجل العمل بها، حيث انخرط في معامل لاستوري المختصة في صهر معدن التوتياء، ليعود سنة 1954 إلى قريته فلم يلبث فيها أياما قلائل ليشد الرحال إلى مدينة قسنطينة قصد الالتحاق بمعهد الإمام عبد الحميد ابن باديس ، تتلمذ طيلة خمسة أشهر على أيدي: عبد الرحمان شيبان، أحمد بن ذياب، علي ساسي... ولكنه غادره لظروف حرب التحرير.

في عام 1955 سافر إلى فاس بالمغرب الأقصى لمتابعة دراسته بجامعة القراويين ولنه أصيب بمرض السل كاد أن يودي بحياته، فلم يدرس بها إلا أسبوعا واحدا، وفي سنة 1956 عين مدرسا للغة العربية بإحدى المدارس الابتدائية لمدينة "أخضر" ليحصل في سنة 1960م على شهادة البكالوريا (التعليم الأصلي) الشهادة الثانوية التي أتاحت له الانتظام في جامعة الرباط (كلية الأدب) ليسجل بعد سنة وموازة لدراسته النظامية في المدرسة العليا للأساتذة،حي تخرج سنة 1963 شهادة ليسانس في الأدب، ليعين بعد ذلك أستاذا بثانوية "مولاي يوسف بالرباط"وبعدها التحق بالجزائر ليعين مستشارا تربويا بمدينة وهران زهاء شهرين فقط ليلتحق بثانوية "ابن باديس" بوهران وظل أستاذا حتى سنة 1970م.<sup>1</sup>

في 07 مارس 1970م حصل على شهادة الدكتوراه من كلية الأدب بجامعة الجزائر عن بحث بعنوان (فن المقامات في الأدب العربي) بإشراف إحسان النص، في السنة نفسها من شهر سبتمبر عين رئيسا لدائرة اللغة العربية وآدابها، ثم مديرا للمعهد سنة 1974.

في يونيو 1983 أحرز على شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة السربون بباريس، عن أطروحة بعنوان (فنون النثر الأدبي بالجزائر) بإشراف المستشرق الفرنسي " أندري ميكال" ليرقى في سنة 1986 إلى درجة أستاذ كرسي " برفيسور" بـ. مشاركاته الثقافية والعلمية:

تقلد مرتاض عدة مناصب علمية وثقافية أهمها:

- رئيس فرع إتحاد الكتاب الجزائريين بالغرب الجزائري سنة 1975.
- نائب عميد جامعة وهران سنة 1980.
- أمين وطني مكلف بشؤون الكتاب الجزائريين سنة 1984.
- مدير الثقافة والإعلام بولاية وهران سنة 1983.
- عضو في الهيئة الاستشارية لمجلة (التراث الشعبي) العراقية سنة 1986.
- رئيس المجلس العلمي لمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران.
- عضو المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1997.

<sup>1</sup> - يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، د ط/ الجزائر، 2002، ص 129-

• رئيس المجلس الأعلى للغة العربية سنة 1998.

شارك في عشرات المنتقيات الأدبية والمهرجانات الثقافية وطنيا ودوليا، إضافة إلى انتشار صدى دراسته في أشهر المجلات العربية كمجلة "الثقافية" الجزائرية، "فصول" المصرية، "المذهل" و"قوافل" و"الفيصل" و"علامات" السعودية، "الموقف الأدبي" السورية.<sup>21</sup>  
ت. أهم أعماله:

إن أهم ما ميّز عبد المالك مرتاض خياله الخصب وقدرته على بلورة نص نقدي بلغة أدبية إضافة على قدرته الفائقة على الفهم والتحليل الأمر الذي ظهر لنا من خلال أعماله وكتاباته المتنوعة ما بين الرواية والقصة والشعر والنقد وكذلك كتب في التاريخ والتراث الشعبي ليوصف بأعزّر كتاب الجزائر قديما وحديثا في التأليف وأكثرهم في التنوع والثراء.

هنا قائمة لمؤلفاته مرتبة حسب تواريخ صدورها أو صدور طباعتها الأولى:

- القصة في الأدب العربي القديم، وهو فاتحة نتاجه وبأكورة مؤلفاته نشرت سنة 1968.
- نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر سنة 1971.
- فن المقامات في الأدب العربي سنة 1980.
- الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر سنة 1981.
- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى سنة 1981.
- الألغاز الشعبية الجزائرية سنة 1982.
- الأمثال الشعبية الجزائرية سنة 1982.
- المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية سنة 1983.
- فنون النثر الأدبي بالجزائر سنة 1983.
- النص الأدبي من أين و إلى أين ؟ سنة 1983.
- بنية الخطاب الشعري سنة 1986.

<sup>1</sup> - يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، د.ط، الجزائر، 2002، ص

- في الأمثال الزراعية سنة 1987.
- عناصر التراث الشعبي "اللاز" سنة 1987.
- ألف ليلة وليلة سنة 1989.
- الميثولوجيا عند العرب سنة 1989.<sup>1</sup>
- القصة الجزائرية المعاصرة سنة 1990.
- (ألف، ياء) سنة 1992.
- شعرية القصيدة، قصيدة القراءة سنة 1994.
- نظام الخطاب القرآني سنة 1994.
- نظام الخطاب السردي سنة 1995.
- مقامات السيوطي سنة 1996 .
- قراءة النص سنة 1997 .
- في نظرية الرواية سنة 1998 .
- الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1998 .
- العشر معلقات سنة 2000 .
- الأدب الجزائري القديم سنة 2000 .
- \*الأعمال الإبداعية وأغلبها روايات:
- رواية دماء ودموع سنة 1963 .
- رواية نار ونور سنة 1964 .
- رواية الخنازير سنة 1985 .
- رواية صوت الكهف سنة 1986 .
- المجموعة القصصية: هشيم الزمن سنة 1988.

<sup>1</sup> - يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، رابطة إبداع الثقافية، د، ط ، 2002، ص 195 . 196.

- رواية خيرية 1988 .
  - رواية مرايا متشظية سنة 2000 .
  - رواية حياة بلا معنى مخطوطة.
  - رواية قلوب تبحث عن السعادة مخطوطة.
  - رواية مملكة العدم صدرت حديثا ببيروت.
- وكذلك لدينا مؤلفات منها:
- مجلة: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد 1987 .
  - الكتابة من موقع العدم مساءلات حول نظرية الكتابة 2003 .
  - رواية: الحفر في تجاعيد الذاكرة، لوحات من سيرة الذات، زمن الصبار سنة 2003 .
  - معجم الشعراء الجزائريين سنة 2007 .<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - يوسف وغليسي (الرجع نفسه) ص 196، 198.

**الفصل الثاني:**  
**دراسة داخلية للكتاب**

## ملخص عام حول الكتاب - تلخيص الفصول:

## المقدمة: الكتابة والقراءة:

يستهل الدكتور عبد المالك مرتاض كتابه في نظرية النقد بحديث قيم عن ماهية الكتابة والقراءة مبينا العلاقة الرابطة بينهما.

منذ الوهلة الأولى يرى أن الكتابة ما هي إلا نوع من القراءة، أو أن الكتابة والقراءة ما هما إلا وجهان لعملة واحدة، ولذلك يقول الدكتور عبد المالك مرتاض في تعريفه للكتابة: "فالكتابة كما نرى ومن هذا المنظور بالذات ليست هي في حين إلا الأمر ومنتهاه إلا قراءة ما على نحوها"<sup>1</sup>، ثم يضيف بأن الكتابة لا تسلم قيادتها إلا لمن أحسن التعامل معها.

والقراءة هي بمثابة مفتاح المعرفة الأول، لأنها تعبر عن ما في الضمير، وترجمان عما في الجنان، والكتابة ما هي إلا أيقونة بمعنى أنها سمة حاضرة تنظيرا وتطبيقا ثم يشير إلى ما اصطلح عليه بالكتابة الواصفة ويسميتها هو ب "كتابة الكتابة" أو "لغة اللغة" ثم ينتقل بنا إلى تعريف الكتابة قائلا: "الكتابة وجود قوا من رسوم سوداء، متفق على نظامها وكيفية استعمالها تمثل سمات لفظية متفق عليها أيضا بين مجموعة لغوية معينة"<sup>2</sup>

وبعدها يعرج الكاتب على طريقة الكتابة وخصائصها في حوصل لنا جملة منها:

- اقتناص الألفاظ.
- التماس الأفكار.
- معالجة المعاني
- التلطف والتحسس والمرادة.

ثم يجلي الجانب الفلسفي للعملية الإبداعية مشيرا إلى أن الألفاظ في الأعم الأغلب قاصرة على أداء المعنى الذي يختلج في نفس المبدع، وعلى الرغم من ذلك يفضي بما يجول في خاطره، ويتأجج في أعماقه، لأن لا سند له، وعلى الرغم من إيمانه الراسخ بأن الألفاظ في كثير من الأحيان تكون

<sup>1</sup> - د. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 2002، ص 6.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 6.

عاجزة قاصرة على أداء المعنى المراد وفي هذا السياق يقول مرتاض: "وإنك لتراه يريد الإفصاح عن أعماق الذات ومخبوءاتها والتعبير عن أغوارها بسمات بسيطة تسمى الألفاظ... ومع ذلك لا يسعه إلا أن يفعل، ليس مختاراً في هذا".<sup>1</sup>

كما يرى أن الكتابة واجب محتوم، وقدر مقدر على الإنسان، والكتابة أيضاً قائمة في حقيقة مكنونها على حقيقة وهمية، وما الكتابة إلا هدم وتقويض وفي ذات السياق يقول مرتاض: "فالكتابة هدم للكتابة السابقة وتقويض لها".<sup>2</sup> ثم يخلص إلى سؤال وجيه مفاده: هل الأدب جريمة؟ ويجيب: حتماً لا.<sup>3</sup> وهل الكتابة ممارسة شريرة؟ ربما لا وربما نعم وربما تعلق عن التصنيف الإبداعي.<sup>4</sup>

### الفصل الأول: النقد والنقاد:

#### الماهية والمفهوم:

يرى الدكتور عبد المالك مرتاض أن النقد في الثقافة الغربية قبل القرن التاسع عشر كان متوجهاً إلى الأدباء، ولم يكن يعني بنقد الأثر الأدبي والإبداعي، وكان أيضاً يلتبس بمفهوم نظرية الأدب، وذلك فإن الثقافة الغربية لم تعرف النقد بمفهومه المعاصر إلا في القرن التاسع عشر، ثم يشير إلى أن العملية النقدية آنذاك كانت تقوم على الأحكام الجزئية، والمقتصرة على الحكم بالجودة أو الرداءة على العمل الإبداعي ليس إلا. والأحكام النقدية المطلقة والتي يصطلح عليها في نقدنا القديم بالأحكام الغير معلة.

كما يشير إلى أن هذه الأحكام وسمت بالأحكام القضائية، أو ما يصطلح عليه بالوظيفة القضائية، لأن مهمة الناقد إصدار الأحكام ليس إلا وأغلب هذه الأحكام تبلورت في حكمتين اثنتين هما:

<sup>1</sup> د/عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 2002، ص 8.

<sup>2</sup> د/عبد المالك مرتاض، المرجع السابق ص 9.

<sup>3</sup> د/عبد المالك مرتاض، المرجع السابق ص 9.

<sup>4</sup> د/عبد المالك مرتاض، المرجع السابق ص 9.

- الجودة،
- الرداءة.

ومن ثم يخلص الدكتور عبد المالك مرتاض إلى أن عجز النقاد يرجع إلى عدم القراءة، لأن القراءة هي أساس النقد لأنها القدرة على التسلط والقدرة على النسخ، كما أن القراءة النافذة هي التي تبرز خصوصيات الإبداع وتظهر تفصلات النص المبدع. كما يلاحظ الكاتب أن الأحكام النقدية الصادرة قبل ق 19 لم تكن تختلف عن تلك الأحكام التي كان يصدرها الناقد العربي من حيث العموم والإطلاق والجزئية والنقد الأدبي لم يظهر إلا مع ظهور الشكلائية الروسية<sup>1</sup>، وي طرح الكاتب إشكاليات عديدة أهمها:

- الوظيفة الجمالية (ماهية الإبداع في ذاتها).
- الوظيفة التقويمية (التويرية أو التقديرية).

ثم يحاول التفريق بين الأدب والنقد فيقول: "إن الأدب كتابة قوامها الخيال والنقد كتابة قوامها المعرفة"<sup>2</sup>.

ينتقل بنا بعد ذلك للحديث عن ابن سلام الجمحي الذي يعتبره أول من أسس نزعة الشكلائية في تاريخ النقد الإنساني، والشكلائية التي دعا إليها ابن سلام في كتابه طبقات فصول الشعراء تهتم بالنص وما فيه من ظواهر فنية تبرز في جماليات السطح وعبقرية النسيج، ثم يعرج بعد ذلك أن الشكلائية ابن قتيبة الذي نظر إلى العملية الإبداعية نظرة نقدية تعد مخالفة لمن سبقه من النقاد، فهو يرفض عامل السبق التاريخي والحكم على الإبداع والمبدعين، بل احتكم إلى النص وجعل المحك الجودة وبذلك يرى الكاتب أن ابن قتيبة يراعي الجوانب الفنية في اختياره للشعراء وتقديمهم أو تأخيرهم بمعنى أن ابن قتيبة ينطلق من النص (الشعر) لا إلى الناص (الشاعر) كما أنه امتاز بالجرأة الأدبية في الطرح، ورفضه لمعايير القدامى في تقويم الأعمال الإبداعية.

<sup>1</sup> د. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 2002، ص 25.

<sup>2</sup> د. عبد المالك مرتاض، نفس المرجع، ص 30.

## الفصل الثاني: النقد ماهية مستحيلة:

يستهل الدكتور عبد المالك مرتاض حديثه عن ماهية النقد بطرح هذه الإشكالية: ما النقد؟ ويرى أنه من الصعوبة بمكان أن يسأل المرء عن إشكالية معقدة كل التعقيد بسؤال بسيط كهذا، ويشير الكاتب إلى أن من زعم أنه يقدم إجابة نهائية وجازمة لهذا الإشكال "ما النقد" يكون بذلك قد أوصل العقل البشري إلى صورة الكمال النهائي<sup>1</sup>

وقد أثار في هذا الفصل جملة من القضايا الفكرية المتميزة التي ترتبط بفلسفة النقد، وتوقف في إجابته على هذا السؤال مع الفرق بين النقد النظري والنقد التطبيقي، فذكر في إجابته أن النقد النظري ضروري لازدهار الحقل المعرفي لهذا الموضوع من حيث هو ذو طبيعة تأسيسية وتأسيسية معا، ولعله ببعض ذلك يشبه العلوم التأسيسية بالمقياس إلى العلوم التطبيقية في تجاوز حقلها من جهة، وفي تشابه طبيعة هذين الحقلين الاثنين ومن جهة ثانية وفي تظاهرهما على تطوير كل منهما حقل من جهة أخرى، إذ لولا التأسيس لما كان التطبيق، ولو لم يكن إجراء التطبيق في العلوم بعامة لما أفضت نظريات العلماء المجردة إلا إلى نتائج محدودة، فهذه الحضارة الإنسانية العظيمة ليست إلا ثمرة من ثمرات تضافر العلوم التأسيسية مع العلوم التطبيقية، فهو يبحث في أصول النظريات في جذور المعرفيات، وفي الخلفيات الفلسفية لكل نظرية وكيف نشأت وتطورت خبت جذورها، ثم كيف ازدهرت وأفلت حتى هان شأنها.

ويقارن فيما بينهما ويناقش تياراتها المختلفة عبر العصور المتباعدة المتلاحقة معا، أو عبر عصر واحد من العصور، وسواء علينا أدرست مثل هذه المسائل تحت عنوان "نظرية الأدب" أم "نظرية الأجناس"، أم أدب مقارن أم تحت أي عنوان آخر مثل "نظرية الكتابة" فإن الإطار الحقيقي كأنه يظل هو النقد العام<sup>2</sup>.

في حين أن النقد التطبيقي إنما يكون ثمرة من ثمرات النقد النظري الذي يمدده بالأصول والمعايير والإجراءات والأدوات ويؤسس له الأسس المنهجية، ويبين له الخلفيات الفلسفية التي يمكن أن يتخذ

<sup>1</sup> - د. عبد المالك مرتاض ، في نظرية النقد ، دار هومة للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 2002، ص 49.

<sup>2</sup> - د. عبد المالك مرتاض ، في نظرية النقد ، دار هومة للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 2002، ص 53.

منها سبيلا يسلكها لدى التأسيس لقضية نقدية أو لدراسة نص أدبي أو تشريحه أو التعليق عليه أو تأويله معا وغاية النقد في الحاليتين تظل هي السعي إلى اهتداء السبيل إلى حقيقة النص.<sup>1</sup>

### الفصل الثالث: المذاهب النقدية والأصول الفلسفية:

في الفصل الثالث من الكتاب تابع الدكتور عبد المالك مرتاض مناقشته لمختلف قضايا النقد الأدبي وتحدث عن "النقد والخلفيات الفلسفية"، ومن أبرز الأسئلة التي طرحها في هذا الفصل، هل للفلسفة من "الكفاءة الأدبية" ما يرقى بها إلى تحليل الظاهرة الأدبية تحليلا "أدبيا" حقيقيا بعيدا عن مفاهيم الفلسفة؟<sup>2</sup>

\* يرى الدكتور عبد المالك مرتاض أن معظم المذاهب النقدية تنهض على أصول فلسفية، أما الأدب فهو معرفة جمالية أساسها الخيال والإنشاء، وإن العلاقة بين الفلسفة والأدب جدلية، وهذا ما يعبر عنه بجدلية الفلسفة والظاهرة الأدبية واللغة هي أداة الكتابة، ومن ثم ألح "دريدا" على وضع علوم ثلاثة:

• علم الكتابة،

• علم القراءة،

• علم التأويل، وذلك انطلاقا من معرفة فلسفية.

ومن أهم النظريات ذات الجذور الفلسفية في النقد العربي النظرية التقويمية القائمة على الهدم والبناء، هذه النظرية التي كان لها أثر كبير في توجيه النقد الغربي وتحريك عجلاته وإدارة دواليه.<sup>3</sup>

### الفصل الرابع: النقد الاجتماعي في ظل النزعة الماركسية:

عالج في هذا الفصل الرابع من الكتاب موضوع النقد الاجتماعي في ضوء النزعة الماركسية وتطرق إلى المبادئ الرئيسية التي بنا عليها النقد الاجتماعي، حيث يرى "تيتين" أن النقد يقوم على

<sup>1</sup> - د. عبد المالك مرتاض، نفس المرجع ص 56.

<sup>2</sup> - د. عبد المالك مرتاض، نفس المرجع ص 61.

<sup>3</sup> - د. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 2002، ص 101.

المؤثرات الثلاث: العرق والزمان والبيئة<sup>1</sup> أما الماركسية فهي تقييم النقد على ضرورة ذوبان الفرد في المجتمع، والمركسية لا ترى أن حياة الكاتب في حد ذاتها هي التي تستطيع إفادتنا بشيء، خلافاً لنظرية "تتين" التي كانت تركز على ترجمة الكاتب وعهده وبيئته، وإنما لا يمكن أن تقدم إلينا كل المعلومات الضرورية حول إبداعه المفقود، ذلك بأننا إذا أردنا أن نضع النص الأدبي موضعه المطلوب في المركب الاجتماعي، فعلياً أن نؤول منه المضمون، ونتيجة ذلك، فإن كلا من الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الإبداع والطبقة التي يعبر عنها، ليس بالضرورة هما المكان الذي قضى فيه الكاتب أيام صباه، أو طرفاً مذكوراً في حياته<sup>2</sup>.

كما تحدث الدكتور عبد المالك مرتاض في هذا الفصل عن سوسولوجية الأدب والسوسولوجية الأدبية، وقد افتتح حديثه في هذه القضية بالإشارة إلى التساؤل الذي أطلقه "جاك ليناردت" في مقالة رصينة كتبها في الموسوعة العالمية عن هل هناك فرق بين سوسولوجية الأدب والسوسولوجية الأدبية؟ وقد قرر أن هناك فعلاً فرقاً دقيقاً بينهما مما يقتضي التمييز بين هذين المفهومين الاثنين.

فسوسولوجية الأدب تعد جزءاً لا يتجزأ من علم الاجتماع نفسه، وهي من أجل ذلك تجتهد في تطبيق مناهج علم الاجتماع فيما يخص التوزيع، الرواج، الجمهور وهو موقف "سيلبرمان" أيضاً، في حين سعى بعض المفكرين الآخرين مثل "جان دييوا" إلى تصميم تطبيق هذه المناهج على المؤسسات الأدبية وعلى المجموعات التي تحترف الكتابة مثل الكتاب، الأساتذة، وبعبارة أدق تطبق هذه المناهج وذلك في سياق الأدب، على كل ما ليس نصاً أدبياً في ذاته، في حين تعد السوسولوجية الأدبية على أنها مناهج لعلوم الأدب، كالمناهج النقدي الذي ينحُ نحو النص (من دلالة صوتية إلى دلالة عامة للغة) كما ينحُ نحو معنى هذا النص وتأويله<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - د. عبد المالك مرتاض، نفس المرجع ص 103.

<sup>2</sup> - د. عبد المالك مرتاض نفس المرجع ص 108

<sup>3</sup> - د. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 2002، ص 170.

### الفصل الخامس: "النقد ونزعة التحليل النفسي":

مزج مرتاض بين كلمتين مختلفتين تمثلتا في " التحليل" و "النفسي" ليخرج مصطلح "التحلسفي" من أجل دراسة النفس البشرية وما يخالجها من الداخل والخارج، هذا من الناحية العلمية ، أما بالنسبة للوجهة الأدبية فيحاول التحليل النفسي أن يتيح للناقد أو للمتلقي فهم الإبداع على أنه كشف لرغبات جنسية أو عقد نفسية، تحدث مرتاض عن "التحلسفي" من خلال التطرق إلى أسس الكبرى التي لا تحصى حسب أحد النقاد الفرنسيين المعاصرين إلا أن تصبح هراءً أو عبثاً بعقول الآخرين، حيث تكمن ماهية هذا التحليل وقيمه في هذه الأسس<sup>1</sup>.

• يعتبر التحلسفي نظرية للحياة النفسية منبعها اللاوعي وميدان اشتغالها مكبوتات النفس البشرية.

• منهج هذه النظرية يبحث بعمق في شتى المجالات التي تدور حول النفس البشرية كالآدب مثلا.

• التحلسفي لا يعتبر حبرا على ورق، بل هو علم متطور يصل حتى إلى العلاج والمتابعة النفسية.<sup>2</sup>

من خلال هذه الأسس نرى أن الكاتب قد أظهر بابا كان موصداً ألا وهو علاقة التحليل النفسي بالنزعات الأخرى، كالنقد الجديد واللسانيات في أبرز صورها.

عرج مرتاض إلى الحديث عن "هيوليت تيين" ونزعة العنصرية وفرويد وما قيل عنه.

نقد الكاتب هذه النظرية بسبب افتقار أعلامها إلى منهجية التحليل اللغوي، وفهمه من خلال طرح عدّة أسئلة أبرزها: هل نستطيع إسقاط حالة نفسية متعبة مكتئبة على سكان العالم كله؟ وهل نستطيع أن نحكم على مبدع قال: "مجنون أنا" بالجنون، وإذا حكمنا عليه فعلا، فهل يكون جنونا حقيقيا أو إبداعيا عبقريا؟ كل هذه الأسئلة لم تجب عنها التحلسفية لحد الساعة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - د. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 2002، ص 191، 198.

<sup>2</sup> - د. عبد المالك مرتاض، نفس المرجع ص 199، 202.

<sup>3</sup> - د. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 2002، ص 203، 208.

## الفصل السادس: "علاقة النقد باللغة واللسانيات":

اهتم الكاتب في هذا الجزء بمعالجة مفهوم الكتابة الأدبية بين اللغة واللسان، حيث أكد بأن كل أدب محكوم عليه أن يندرج ضمن لغة ما، باعتبارها نظام صوتي ذو إشارات وعلامات مصطلح عليها بين مجموعة من الناس في زمان وحيز معينين يمكننا أن نطلق عليه في اللغة العربية مفهوما مقابلا للمفهوم الغربي للغة الأدبية "Langage Litteraire"<sup>1</sup>

نرى اهتمام الكاتب في تأييده على استظهار التاريخ من أجل تحديد العلاقات القائمة بين اللغة الأدبية واللسان اللذان يختلفان من حيث المعنى لأن اللغة الأدبية تعتبر معجم حتى ينشئه الكاتب أو يردده في أعماله كلغة الحريري في كتاباته "المقامات"، ومثل هذه اللغة هي التي تحدد طبيعة التفرد التي يتفرد بها كل أديب عملاق، أما اللسان فيمكننا أن نقول عنه أنه مجموعة من القواعد النحوية والصرفية إضافة إلى الألفاظ المعجمية الأولية، لدلالته هنا نستطيع القول بأن اللغة الأدبية هي الخصوصية التي يفرد بها الأديب من حيث أن اللسان يمثل الرصيد للذين يستعملون لغة هذا اللسان، ومن هنا انبثقت فكرة النسق والسياق التي كانت نتيجة هذه العلاقة.

تطرق مرتاض إلى ثلاث عوامل أساسية لها علاقة وطيدة فيما بينها ألا وهي اللغة والنقد الأدبي والأسلوب التي لا يمكن الاستغناء عنها أثناء مزاوله العملية النقدية<sup>2</sup>.

## الفصل السابع: "النقد البنيوي والتمرد على القيم":

تكلم عبد المالك مرتاض هنا عن إشكالية مصطلح البنيوية الذي اعتبره مغالطة يجب إزالتها وتبيان المصطلح الصحيح وهو "البنيوية" من خلال إظهاره وتسويقه بين الأكاديميين وغيرهم. بعد رحلة الكاتب عبر الأبعاد اللغوية ومصطلح البنيوية وتعقيده، استقر مرتاض عند الخلفيات التاريخية للبنيوية كخلفية ظهور الرواية الجديدة في فرنسا خاصة ثم مرّ إلى رفض التاريخ وإقصاء الإنسان من قالب اللغوي الذي فقد جماليته من خلال إبعاد قلبه النابض.

د. عبد المالك مرتاض، المرجع نفسه ص 222، 224. <sup>1</sup> -

د. عبد المالك مرتاض، المرجع نفسه ص 225، 227. <sup>2</sup> -

اعتبر مرتاض الابنوية سفاح قتل الإنسان وقتل الآلهة ليصل إلى الشكلائية<sup>1</sup> بعد كسرها الصليب والتمرد على القيم، هذا الأمر تعدى الحدود إلى أكثر بكثير ليصل إلى رفض البنيوية لأكثر التيارات النقدية الأخرى كالاقتصادية والماركسية والانسونية مع رائدها لانسون الذي طبق منهج التاريخ المقارن على الأعمال الأدبية.

### الفصل الثامن: "في نقد النقد"

قدم لنا مرتاض في هذا الفصل الأخير مجموعة من تعريفات متعلقة بمصطلح نقد النقد الذي عرف في لغتنا العربية بأنه النقد الثاني الذي يكتب عن الأول.

تكلم المؤلف في هذا الفصل عن تجربته في نقد النقد عند الجرجاني، حيث دافع عن المتنبى وشعره، بحكم تشارك اللغة بين الأدباء والشعراء، هذا يعتبر نقدا للنقد الذي شاع آنذاك عند النقاد الأوائل الذين اتهموا المتنبى بالسلب والإغارة على شعار غيره وبأنواع كل السرقات، هنا يمكننا القول بأن علي بن عبد العزيز من أوائل المتقنين لفكرة التناص في الشعر العربي<sup>2</sup> بعد الانتهاء من الكلام عن الجرجاني نمر إلى طه حسين وتجربته في هذا المجال التي ظهرت في عدة مقالات كتبها من بينها "يوناني فلا يقرأ" التي كانت تقصد عبد العظيم أنيس، ومحمود أمين العالم وصحيفة "المصري" التي تنشر لهما، وكذلك المجال الفكري بينه وبين كل من العقاد ومحمد شاعر هذا كان بالنسبة للعرب، الآن سنتكلم عن ما حدث في أوروبا حيث كان لها نصيب من هذا المجال كذلك حسب رأي المؤلف في مقالات "رولان بارت" مثل (النقدان الاثنان) و(ما النقد) اللذان يندرجان ضمن تخصص نقد النقد الذي عرف فيه النقد الجامعي والنقد الإيديولوجي، وأوضح أهمية كل واحد منهما.

تكلم مرتاض عن الناقد تريفان تودروف باعتباره من الأوائل الذين<sup>3</sup>، أنشؤوا مصطلح "نقد النقد" الذي درس فيه الكثير من القضايا في صورة مدارس وأعلام، تمثلت في المدرسة الشكلائية التي

<sup>1</sup> - د. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 2002، ص 230، 238.

<sup>2</sup> - د. عبد المالك مرتاض المرجع نفسه، ص 240، 245.

<sup>3</sup> - د. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 2002، ص 250، 253.

تصدرت الدراسة وكان لها حصة الأسد من نقد تودوروف، من خلال الشكلايين تعرفنا على اللغة الشعرية ثم شعر الملاحم حتى نصل إلى نقد "رولان بارت: و"إيان وات" وختاماً بالنقد الحوارية. كل هذه القضايا تعتبر من القضايا التي عالجها تورودوف حتى تكون ذات زخم معرفي متصدر إلى الأمام حتى يلامس سطح نقد النقد.<sup>1</sup>

### القضايا النقدية التي عالجها مرتاض في كتابه "نظرية النقد":

عالج مرتاض في كتابه عدة قضايا نقدية نفتحتها ب:

#### 1- القضية الأولى: "علاقة القراءة بالكتابة":

في بداية الكتاب تحدث عبد المالك مرتاض عن قضية الكتابة والقراءة من خلال التطرق إلى ماهيتها ثم العلاقة التي تربطهما، حيث رأى أن الكتابة ما هي إلا نوع من القراءة، وأنهما يمثلان وجهان لنفس العملة، وهذا ما رأيناه في تعريفه للكتابة حيث قال: "فالكتابة كما نرى ومن هذا المنظور بالذات، ليست هي في حين إلا الأمر ومنتهاه إلا قراءة ما على نحو ما" أمّا القراءة فتتمثل مفتاح المعرفة الأولى، لأنها تعبير عمّا في الضمير والكتابة ما هي إلا أيقونة أو سمة حاضرة تنظيراً وتطبيقاً، اصطلح مرتاض على الكتابة الوصفة وسماها ب"كتابة الكتابة" أو "لغة اللغة"، عرّج الكاتب على طريقة الكتابة مع ذكر خصائصها في جملة تتلخص في نقاط مهمة هي "اقتناص الألفاظ، التماس الأفكار، معالجة المعاني والتلطف والتحسس والمراوأة.

يرى مرتاض أن الكتابة واجب محتوم على الكاتب أن يؤديه للمجتمع ولا يستطيع الإفلات من فعله إذ لا يسعه إلا أن يكتب، وأن يقول شيئاً، بالنسبة له الكتابة هي هدم الكتابة السابقة وإقامة بنيان وهمي على أنقاضها، في الأخير طرح سؤال مفاده: هل الأدب جريمة؟ أجاب عنه ب"لا"، هل الكتابة ممارسة شريرة؟ هنا كان بين أمرين ما نعم وربما تعلق عن التضييف الإبداعي.

<sup>1</sup>د. عبد المالك مرتاض ، نفس المرجع ، ص 254 ، 259.

## 2- القضية الثانية: "النقد والنقاد":

هنا نجد الكاتب يتحدث عن ماهية النقد وجوهره ليعرف القارئ على صراعات فكرية قديمة من خلال التطرق إلى البحث عن جواب السؤال الذي اعتبر محل نقاش عند البعض مفاده: هل النقد علم أم فنّ؟. يرى مرتاض أن النقد في الثقافة الغربية قبل القرن 19 كان متوجها إلى الأدباء، ولم يهتم بنقد الآثار الأدبية والإبداعية، هنا اتضح أن الغرب لم يعرفوا النقد بمفهومه المعاصر إلا في القرن التاسع عشر، أشار الكاتب إلى العملية النقدية آنذاك لأنها كانت تصدر أحكام جزئية تقتصر على الحكم بالجودة والرداءة على العمل الإبداعي ليس إلا وقد سمّاها أحكام قضائية لأن أغلبها تبلور في حكمين اثنين هما: الجودة والرداءة، ناقش دكتورنا هذه القضية التي تعبر عن عجز النقاد في إصدارهم للأحكام بسبب عدم القراءة لأنها أساس النقد، واعتبر القراءة الناقدة هي من تظهر خصوصيات الإبداع.

رأى مرتاض أن الأحكام التي كانت تصدر قبل القرن 19 لم تكن تختلف عن أحكام النقاد العرب من حيث العموم والإطلاق والجزئية، لأن النقد الأدبي ظهر مع ظهور الشكلائية الروسية عند الغرب أما بالنسبة للعرب فقد ظهر عن ابن سلام الجمحي الذي يعتبره أول من أسس نزعة الشكلائية في تاريخ النقد الإنساني في كتابه طبقات فحول الشعراء، عرّج مرتاض بعد هذه المناقشة إلى مناقشة قضية أخرى شغلته لا تختلف عن التي سبقتها كثيرا بل لديها نفس الآراء تقريبا وهذا ما رآه في شكلائية ابن قتيبة الذي يرى أن العملية الإبداعية تعتمد على النص لا على العوامل التاريخية، هذا ما اشترك فيه مع ابن سلا الجمحي.

## 3- القضية الثالثة: "النقد الماهية المستحيلة":

ناقش مرتاض ماهية النقد من خلال إشكالية: "ما النقد؟" لأنه من الصعوبة طرح هذه بسؤال بسيط رغم صعوبتها وتعقيدها، ومن يجيب عن هذه الإشكالية إجابة نهائية يكون قد قدّم الفرق بين النقد النظري والنقد التطبيقي بالنسبة له النقد النظري ضروري لازدهار الحقل المعرفي لهذا الموضوع من حيث طبيعته التأسيسية والتأصيلية، في حين أن النقد التطبيقي ما هو إلا ثمرة من ثمرات النقد النظري الذي يمدّه بالمعايير والإجراءات ويؤسس له أسس منهجية وخلفيات فلسفية يتخذها سبيلا

ليسلكها عندما يؤسس قضية نقدية ما أو دراسة لنص أدبي، أ تشريحه، وغاية النقد هنا تكمن في السعي إلى اهتداء السبيل إلى حقيقة النص.

#### 4- القضية الرابعة: "الصراع بين القديم والجديد":

تحدث مرتاض عن قضية الصراع بين القديم والجديد وأزلية الصراع بينهما بذكره للمعارك التي احتدمت في العصر الحديث بين الرافعي وطه حسين وغيرهما، وعلى وجه الخصوص حول مسألة القديم والجديد.

وضح لنا مرتاض في هذه القضية أن ابن قتيبة يعتبر أول من أشار إلى هذا الأمر، وأن الحداثة واجهت العرب منذ ظهور الإسلام الذي بدّل المرجعيات، كما أشار إلى قدم هذه القضية حيث وجدت لدى الأُمدي في كتابه: الموازنة بين الطائنين البحتري وأبي تمام في أيهما أشعر؟، هنا يتبين لنا أن قضية القديم والحديث ليست قضية حديثة بل هي قديمة كقدم النقد العربي القديم، بالنسبة للغرب يرى الدكتور عبد المالك مرتاض أن هذه القضية شملت جميع الآداب العالمية قديما وحديثا، من خلال ما نتج عن الصراع الذي وقع حول كتابات "بارت" النقدية في بداية الستينات بباريس.

#### 5- القضية الخامسة: "النقد الجديد بين التحليل والقراءة":

تكلم مرتاض عن قضية أخرى لا لا تقل أهمية عن القضايا السابقة تمثلت في قضية النقد الجديد بين التحليل والقراءة لأن النقد القديم لم يعطي أهمية كبيرة للقراءة، وإن قاموا بها ينتهجونها وفق مستويات محدودة تتمثل في شرح غريب للغة واستخراج مشكلات النحو إضافة إلى نثرهم للأبيات الشعرية، ولكن النقد الجديد أولى عناية فائقة للقراءة والتأويل من خلال انصرافه من الشرح الذي كان متداول آنذاك إلى القيام بعملية التأويل والتحليل، ولكن هذا الأمر لا يمكن النقد أن يحلّ محل القراءة ولا القراءة محل النقد لأن كل منهما يصنف في منزلته.

#### 6- القضية السادسة: "الخلفيات الفلسفية للنقد":

أشار مرتاض إلى الفلسفة وتأثيرها إشارة كبيرة لأن جلّ المناهج النقدية القديمة والحديثة تتبع من مذاهب فلسفية مختلفة كالوجودية والماركسية والنفعية والبراغماتية وأخيرا التقويمية الديرية التي

كان لها أثر كبير في توجيه النقد الغربي، وتحريك عجلاته وإنشاء ثلاثة علوم مهمة تمثلت في: علم الكتابة، علم القراءة وعلم التأويل .

#### 7- القضية السابعة: النقد الاجتماعي عند الماركسية:

قام عبد المالك مرتاض بالتطرق إلى الأصول الماركسية ودراسة التأثيرات اللينينية من أجل الإجابة على إشكالية شغلت تفكيره ألا وهي: "هل النقد الاجتماعي أولى؟ ليصل في الأخير استنادا إلى تجربته النقدية الكبيرة إلى التمييز بينهما، فعلم اجتماع الأدب يعتبر حكرا على الجماعة عند الماركسيين أو النقد الاجتماعي هو الأقرب إلى المنطق في العملية النقدية حتى وإن كان البعض يزعم أن للأدب فرعا في علم الاجتماع.

#### 8- القضية الثامنة: "النقد والنزعة النفسية":

بداية تحدث الدكتور مرتاض عن مصطلح نحته بنفسه هو "التحسفي" نسبة إلى مصطلحين هما: "التحليل" و"النفسي"، اللذان يعتبران أساس النهج النفسي من خلال دراسة النفس البشرية وتحليل الأزمات الباطنية والصدمات النفسية، الأمر الذي اعتمد عليه الكثير من النقاد في تحليلهم للأعمال الأدبية، وهذا من خلال دراسة نفسية الكاتب والبحث عن العلاقات القائمة بين الإبداع والمبدع الذي يستجيب لمكبواته وذاكرياته في حالة اللاوعي، هنا يقوم الدارس بالاطلاع على الأسباب التي أدت إلى نشأة هذا العمل، وبالرغم من انتهاج الكثير من النقاد له إلا أنه يفتقد لمنهجيات النقد، وهذا ناتج عن جهلهم للوظيفة الجمالية والفنية للدب بسبب تركيزهم على نفسية الأديب وإهمال جماليات النص، ولكن في النقد الجديد يظهر عكس كل ما قيل سابقا لأنه رفض المبدع واهتم بالإبداع وجعل اللغة أسبق من كل شيء حتى يصل إلى ما يريد، ضف إلى ذلك دراسة التحليل النفساني للغة العربية من أجل الوصول إلى خبايا النفس.

#### 9- القضية التاسعة: "علاقة النقد باللغة واللسانيات":

ناقش الكاتب قضية العلاقة الموجودة بين النقد واللغة واللسانيات من خلال التطرق إلى التعريف بالكتابة الأدبية وعلاقتها باللغة واللسانيات مع ذكر الفرق بين اللغة الأدبية التي يتفرد بها كل أديب في أعماله من خلال ترديده لها أو الاعتماد عليها في الكتابة واللسانيات التي تعتبر قواعد

نحوية وصرفية وألفاظ معجمية، حيث اعتبروا اللغة الأدبية خصوصية كل أديب أما اللسانيات فهي كل ما يأخذ منه من أدباء وكتّاب، هنا يأتي دور النقاد باعتبارهم سيدرسون هذه الأعمال الأدبية التي انبثقت من علاقة وطيدة بين اللغة واللسان، لذلك رجّح مرتاض على ثلاثة عوامل رئيسية لا يمكن التخلي عن أحدها في العملية النقدية تمثلت في اللغة والنقد الأدبي والأسلوب لأن كل عامل مكمل لعامل آخر وبغياب أحدهم لا تتم العملية النقدية.

### 10- القضية العاشرة: "البنوية والتمرد على القيم":

عالج مرتاض قضية البنوية التي عظم شأنها في ستينات القرن العشرين بسبب الأعمال التي كتبها "رولان بارت وميشال" في المجال النقدي التي اعتبرت قطيعة للتقاليد الكانطية، ففي هذه المعالجة نجد الكاتب رفض مصطلح البنوية واستبدله بالبنوية بسبب الأخطاء التي حدثت في اللغة العربية مستندا على دراسات نقدية وآراء كثيرة في هذا الشأن تمثلت في آراء يونس بن حبيب وعمر بن العلاء و سيبويه.

أشار مرتاض في دراسته لهذه القضية إلى اكتساح البنوية الريادة من خلال رفضها لكل المناهج النقدية التي سبقتها من مناهج (نفسية، تاريخية، وكذلك اجتماعية) لتصل إلى الشكلائية متجاهلة دور الإنسان في الأعمال الأدبية.

### أهمية وقيمة الكتاب:

إن كتاب الدكتور عبد المالك مرتاض في نظرية النقد يتربع على مكانة عالية في نقدنا الحديث المعاصر، لأنه محاولة لقراءة نقدنا العربي الموروث عن السلف، قراءة تتفتح عن النظريات النقدية الغربية الحديثة المعاصرة، ومحاولة إيجاد مقاربة بينهما، والعمل على تأسيس نظرية نقدية عربية مستقلة، وذلك بعيدا عن التقليل والمحاكاة للنقد الغربي، وإثما العمل على الاستفادة مما ورد في النقد الغربي من آراء ونظريات يمكن الاستفادة منها من أجل مواصلة الطريق الذي انتهى إليه الأسلاف.

تتميز القراءة "المرتاضية" بالطرح المنطقي والقدرة على الإقناع والغلبة والتمحيص للآراء سواء أكانت عربية أم غربية، كما أنها تمتاز بالجرأة والغوص محاولة منها لسير الأغوار وتحديد الأبعاد، ويتسم الكتاب بتصحيح نذرتنا إلى مفهوم إعادة الاعتبار إلى نقدنا الغربي القديم.

كما أن الكتاب في الحقيقة غني بالمعطيات النقدية الهادفة والمؤسسة لإيجاد نظرية نقدية حديثة معاصرة في نقدنا العربي وتتسم بالمعلومات والحقائق النقدية الجديدة المتميزة التي أحدثت قطيعة منهجية معرفية في التعامل مع التراث النقدي العربي القديم، والتعامل مع الحداثة المعاصرة، كذلك يؤسس الكتاب لنظرية نقدية جديدة تبصرة لنقادنا العرب المعاصرين للاستفادة منها في كتاباتهم النقدية الحداثية المتأثرة بالمدارس النقدية الغربية المعاصرة.<sup>1</sup>

### الأسس النقدية في التجربة النقدية لدى عبد المالك مرتاض:

- لا يزال الخطاب النقدي العربي الراهن مضطرباً غي مستقر، ولا يزال الموقف النقدي يشوبه اختلاط وتشويش، فلا هو تطوير لتراث قديم ولا هو تعبير عن واقع معاصر. ولا نكاد نتعرف على ملامح عامة بارزة لنظرة عربية شاملة في النقد الأدبي وفي هذا السياق يعترف عبد المالك مرتاض في مؤلفه الموسوم بـ"في نظرية النقد" بوجود نقد كبار معاصرين وغياب نقد حقيقي. ولا سواء نقد عربي ونقاد عرب، إن الفكر النقدي العربي يمتلك حقا راهن الزمن فريقا من النقاد المتألقين لكنهم لا يكادون يعمدون إلى التنظير العربي الحق كسابق العرب الذين أنشأوا نظريات نقدية رصينة وكونوا مدرسة نقدية أصيلة ظلت تنهض بوظيفتها الفكرية والجمالية.<sup>2</sup>

- لقد أفرزت هذه الدراسة مجموعة من النتائج تضيء بعض معالم النقد وأسسها لدى عبد المالك مرتاض نجعلها فيما يلي:

- إطلاع مرتاض الواسع على التراث العربي بكل عطاءاته التاريخية والعلمية والفنية والثقافية، أضيف على الموضوع أبعاد منهجية ومعرفية تأسيسية منقطعة النظير.

عمر بن طية، في نظرية النقد في: <sup>1</sup> -

http://revues.univ.ouargla.dz/index.php/numéro08-2009/955-2013-05-13-117403007

<sup>2</sup> - د. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،

2002، ص 228.

- يكتب النقد من خلال منظورين:
- \*منظور وصفي علمي توثيقي تحليلي،
- \*منظور إبداعي.
- إمامه بالتيارات الغربية كالبنوية والشكلانية والروسية مكنه من التصور الصحيح لوضعية النقد الأدبي العربي في ضوء النقد الغربي وسماته، ومن ثم إنصاف النقد العربي وجهود السلف.
- الدعوة إلى اللأمهج في النقد مادام النص المبدع يمتلكه كل من وجده.
- التهجين ضرورة علمية في تأسيس النظريات وليس عيبا فالأسلوبية مثلا منهج عن النزوح والبلاغة وعلم اللغة.
- الدعوة إلى تأسيس نظرية نقدية عربية تتطرق من إعادة قراءة تراث السلف النقدي، ثم الانفتاح على الاتجاهات النقدية الغربية الحديثة المعاصرة.
- الدعوة إلى الابتعاد عن المحاكاة لكل ما هو غربي وحدائي على حساب أسسنا النقدية الأصيلة.
- تأسيس نظرية عربية
- المناهج النقدية الغربية ذات نظرة الحادية .
- النقد درجة وسطى بين العلمية والفنية والاحترافية.
- الاعتراف بالمدرسة النقدية العربية الأصلية التي أنشأها جهاذة النقد القديم ممثلة بنقادها العمالقة من أمثال:"الجاحظ، بن سلام الجمحي، بن قتيبة وقاضي الجرجاني وعبد القاهر الجرجاني ..."

أهم ما قيل حول عبد المالك مرتاض في كتابه: "في نظرية النقد" متابعة لأهم المدارس النقدية":

### 1. الدكتور عمر بن طرية:

"الدكتور عبد المالك مرتاض - فيما أحسب - يكتب النقد من خلال منظورين:

- منظور وصفي علمي توثيقي تحليلي.
- منظور إبداعي.

- "الإطلاع الواسع على التراث النقدي العربي بكل عطاءاته التاريخية والعلمية والفنية والثقافية

أضفى على الموضوع أبعادا منهجية ومعرفية وتأسيسية منقطعة النظير".

- إلمامه بالتيارات الغربية كالبنبوية والشكلانية الروسية، وإطلاعه على اتجاهات وتيارات غربية

كثيرة متعددة مكنه من التصور الصحيح لوضعية النقد العربي في ضوء النقد الغربي وسماته، ومن ثمة إنصاف النقد العربي وجهود السلف".

- وتتميز القراءة المرتاضية بالطرح المنطقي والقدرة على الإقناع والغرلة والتمحيص للأراء سواء

أكانت عربية أم غربية، كما أنها تمتاز بالجرأة والغوص محاولة منها لسبر الأغوار وتحديد الأبعاد.<sup>1</sup>

### 2. الدكتور محمد سيف الإسلام بوفلاقة:

• "تتركز فعالية الناقد الدكتور عبد المالك مرتاض على محاور متعددة، وهذا ما يدل على

مدى عمق وثراء ثقافته ومعرفته، وتنظيراته النقدية، فالدكتور عبد المالك مرتاض يتميز

بالموضوعية في الإنتاج و النأي عن تخصص الدقيق، وقد لعب دورا حاسما في تألق

الأدب والفكر الجزائري، وازدهار المعرفة الأدبية، والثقافية.<sup>2</sup>

عمر بن طرية، في نظرية النقد في: <sup>1</sup>-

http://revues.univ.ouargla.dz/index.php/numéro08-2009/955-2013-05-13-117403007

- محمد سيف الإسلام بوفلاقة: في نظرية النقد في أضواء على أهم المدارس النقدية، في: <sup>2</sup>

http://www.raialyoum.com.

- "ويندرج كتابه الموسوم ب: "في نظرية النقد" في هذا الإطار، فقد قدم من خلاله متابعة شاملة لأهم المدارس النقدية المعاصرة، وتوقف مع نظرياتها بالتحليل والنقاش والمساءلة العلمية الجادة."<sup>1</sup>
- "وبقي أن نقوم في الختام إن الجهود التي بذلها الأستاذ العلامة الدكتور عبد المالك مرتاض في تأليفه لهذا الكتاب جديرة بالاحترام والتقدير، فقد تضمن الكتاب مجموعة من الرؤى والأفكار و التحاليل العميقة التي تتصل بالمدارس النقدية ونظرياتها وقد اعتمد على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع الثمينة، وقدم من خلاله جهدا كبيرا أسلوبا ولغة ومعرفة، فهو يشمل على مسح شامل للمدارس النقدية المعاصرة ويركز بشكل دقيق وعميق على تحليل توجهات نظرياتها، ويمكن أن نصنف هذا الكتاب بأنه تحفة نظرية وعملية، وموسوعة شاملة رصدت أهم المدارس النقدية، وناقشت نظرياتها، ولا يمكن أن يستغني عنه كل مهتم بنظرية النقد."<sup>2</sup>

### 3. الأديب كمال الرياحي:

"عبد المالك مرتاض من الأسماء القليلة التي يمكن أن نسميها ب: "الكائنات الأوركسترالية" والتي تعزف على أوتار مختلفة، فهو الناقد والروائي والباحث في الإسلاميات وفي التراث."<sup>3</sup>

### 4. الدكتور جلول دواجي:

"... ومن بين هؤلاء النقاد البارزين نذكر الناقد الجزائري البروفيسور "عبد المالك مرتاض" الذي أثرى الساحة الأدبية و النقدية بأعماله الجمة والمتنوعة حاول من خلالها أن يبيلور منهجا نقديا في تحليل الخطاب الأدبي مغترفا من الأصول الغربية تارة، ويتكئ على التراث العربي تارة ثانية، آخذا من المناهج السياقية مرة، ويمر مرورا آخر بالمناهج النسقية مؤمنا بتعدد المناهج الذي أصبح شائعا في بعض المدارس النقدية الغربية.

- المرجع نفسه. <sup>1</sup>

<sup>2</sup>- د. جلول دواجي، الرؤى النقدية عن عبد المالك مرتاض قراءة في كتابه، " في نظرية النقد مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الرابع، 2018، ص 114.

- المرجع نفسه. <sup>3</sup>

فالناقد عبد المالك مرتاض: يهدف للوصول إلى المنهج الشمولي " أولى لنا أن ننشر منهجا شموليا" فقد آمن بأن لا وجود لمنهج كامل متكامل، وكل منهج يحتاج إلى أن يكتمل ويظل عرضة للنقض والنقد، فمرتاض الناقد يريد أن يضع لبنات لتشييد صرح مدرسة نقدية عربية في عملية قراءة النص الأدبي.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> د جلول دواجي، الرؤى النقدية عن عبد المالك مرتاض قراءة في كتابه، " في نظرية النقد مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الرابع، 2018، ص 114.

خاتمة

## خاتمة

اللهم لك الحمد انتهاءً كما حمدناك ابتداءً، فالحمد لله أولاً و آخراً، والصلاة على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه ... وبعد ...

لقد أفرزت هذه الدراسة النقدية مجموعة من النتائج تضيء لنا بعض المعالم استطعنا أن نجعلها فيما يلي:

إن كتاب الدكتور عبد المالك مرتاض في نظرية النقد يتربع على مكانة سامية في نقدنا الحديث و المعاصر، لأنه محاولة لقراءة نقدنا المورث عن السلف قراءة تنتج عن النظريات النقدية الغربية الحديثة والمعاصرة ومحاولة لإيجاد مقاربة بينهما والعمل على تأسيس نظرية نقدية عربية مستقلة وذلك بعيداً عن محاكاة النقد الغربي وإنما العمل على الاستفادة مما ورد في النقد الغربي.

تتميز القراءة "المرتاضية" بالطرح المنطقي، والقدرة على الإقناع والغرلة والتمحيص أراء سواء كانت عربية أم غربية، كما أنها تمتاز بالجرأة والغوص محاولة منها لسبر الأغوار وتحديد الأبعاد.

تأسيساً على ما سبق يمكن القول: إن كتاب مرتاض في نظرية النقد يعتبر من أنفس الكتب التنظيرية الحديثة المعاصرة، والذي يصبوا صاحبه من خلاله إلى تصحيح المفاهيم والتوجيه إلى الجادة في كيفية التعامل مع التيارات والاتجاهات الغربية الحديثة التي تهب رياحها على البلاد العربية خاصة على مستوى الفكر والإبداع والثقافة، والكاتب يضع قواعد صحيحة في كيفية الاستفادة من هذا الزخم من النظريات الوافدة، كما يدعو إلى الحذر من الوقوع في التقليد الأعمى والنقل الساذج والاجترار القائل لكل ما هو أصيل وعريق في تراث الأمة العربية.

وحوصلة الأمر: قراءة الموروث النقدي العربي قراءة واعية ومتبصرة ثمينة والانفتاح على ما هو غربي وحداثي، والعمل على الاستفادة منه ما يتناسب وأصالتنا وقيمنا الفكرية والحضارية والعقائدية حتى يتسنى لنا تأسيس نظرية نقدية عربية حداثية معاصرة لا تسلبنا شخصيتنا، ولا تقوض معالم حضارتنا ، وتسير بنا قدماً نحو سلم التجديد والإبداع.

الملاحق

### 1. النظرية النقدية *Theorie critique* :

الأسس والقواعد التي تهدف إلى قراءة الآثار الأدبية قراءة بيانية لغوية ودلالية وتحاول في الوقت نفسه فتح الطريق أمام فضاءات التأويل، لجعلها حرة أما العديد من القراءات المختلفة.

### 2. منظور *perspective* :

زاوية معينة يرى الناقد أو الباحث من خلالها الأثر الأدبي ويمكن أن تكون هذه الزاوية اجتماعية أو نفسية أو لغوية أو بلاغية أو علمية.

### 3. النقد الأدبي *critique littéraire*

شكل من أشكال المعرفة العلمية، هدفه إضاءة وتفسير شروط إنتاج الآثار الأدبية، ومهمة الناقد في ظل هذا التعريف أن يقرأ الأثر قراءة لغوية وفنية ويحدد لهم مكاناً داخل النظام الإنتاج الأدبي عن طريق الاستعانة بمفاهيم وفروض علم اللسانيات، فالنقد الأدبي يجعل من الآثار مجالاً لبحوثه، وهذه الآثار ترتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة إن لم تكن هذه الآثار لغة في حد ذاتها.

### 4. النقد الجديد *Nouvelle critique* :

حركة نقدية تدعو إلى التخلي عن البحث عن البحث عن المعايير في الآثار الأدبية وتعتبر أن وظيفة النقد الحقيقية هي فهم وتفسير المؤلفات الأدبية عن طريق تحليلها وفق المعايير الشكلية واللغوية والعلمية.

### 5. النقد الأدبي الاجتماعي *socio critique*

دراسة النص دراسة بديلة في البدء من البنيات الأدبية الدالة تليها مرحلة البحث عن علاقة هذه البيانات بنية فكرية فنية. وهي دراسة النص جمالياً واجتماعياً عن طريق تحديد طبيعة العلاقة بين الأثر وبنية الفكر وبنية الوسط الاجتماعي خلال الزمن.

## 6. النقد النفسي psychocritique:

احدي اتجاهات النقد الحديث، هدفه أن يحلل لغة النص الحديث، ليصل إلى مخبوءات النفس اللاشعورية للكاتب عن طريق دراسة شبكة الإشعارات والصور البلاغية المضمرة في بنية الأثر.

## 7. البنيوية:

منهج فلسفي ونقدي، ونظرية للمعرفة تتميز بالحرص الشديد التزام حدود المنطق والعقلانية ويتأسس هذا المنهج على فكرة جوهرية مؤداها: أن الارتباط العام أو لعدة أفكار مرتبطة ببعضها البعض على أساس العناصر المكونة لها في ضوء نظام منطقي مركب، وفي النقد تولى محاولة التوحد بين لغة الأثر الأدبي نفسه باعتباره نسق يتألف من جملة عناصر لغوية وشكلية .

## 8. لغة أدبية :

مصطلح يستعمله النقاد للدلالة على لغة رمزية متعددة الدلالات ثرية المعاني في كل مجالات استعمالها الخاصة.

## 9. البنية:

مفهوم يشير إلى النظام الذي تتحد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل ويحدد بعضها بعض سبيل التبادل

## 10. الشكليون:

فريق من النقاد الروس يدعو إلى التخلي عن المناظير السوسولوجية أو النفسية أو التاريخية، عند دراسة الأدب ويرى من الضروري التركيز على شكل واللغة في الأثر الأدبي باعتبار أن هذين العنصرين هما اللذان يشكلان الصورة.

### 11. تأويل Herméneutique:

مفهوم يشير إلى تفسير الإشارات النصية، باعتبارها عناصر معبرة عن النص وعن الحضارة التي ظهر فيها و هذا المفهوم شائع في بحوث ودراسات النقاد والباحثين الذين يعتمدون على أعمالهم على نظرية التلقي والقراءة المفتوحة.

## قائمة المراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

1. د جلول دواجي، الرؤى النقدية عند عبد المالك مرتاض قراءة في كتابه: " في نظرية النقد "

مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الرابع، 2018.

2. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر، ط1، الجزائر 2002.

3. عمر بن طرية، في نظرية النقد.

<http://revues.univ.ouargla.dz/index.Php/numero08-2009/955-2013-05-13-117403007>

4. محمد سيف الإسلام بوفلاحة، في نظرية النقد، أضواء على أهم المدارس النقدية.

<http://www.raialyoum.com>

5. يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عن عبد المالك مرتاض، إصدارات رابطة إبداع الثقافية،

د.ط. الجزائر. 2002.

# الفهرس

الفهرس	
الفهرس	
الإهداء	
مقدمة	أ.....
الفصل الأول: دراسة خارجية للكتاب	4.....
التعريف بالكتاب	4.....
السيرة الذاتية للمؤلف	5.....
الفصل الثاني: دراسة داخلية للكتاب	10.....
ملخص الفصول	10.....
المقدمة	10.....
الفصل الأول	11.....
الفصل الثاني	13.....
الفصل الثالث	14.....
الفصل الرابع	14.....
الفصل الخامس	16.....
الفصل السادس	17.....
الفصل السابع	17.....
الفصل الثامن	18.....
القضايا النقدية التي عالجها المؤلف في كتابه	19.....
أهمية وقيمة الكتاب	19.....
الأسس النقدية في التجربة النقدية لدى عبد المالك مرتاض	24.....
أهم ما قيل حول عبد المالك مرتاض في كتابه "في نظرية النقد"	24.....
خاتمة	30.....
ملاحق	32.....
قائمة المصادر والمراجع	35.....

